



أشخاص

أمازيغ كاتب ياسين

«الكنأوي» يأخذ حقيبة والده ويمضي



الفرقة التي أطلقها مطلع التسعينيات، اعتبرت مفترق طرق في تاريخ الموسيقى المغربية المعاصرة. جمع بين تقاليد أفريقية وعربية، وروح الروك والريغي، وذهنية الرفض والاحتجاج التي ورثها عن والده، صاحب «نجمة» وأحد أهم المثقفين الجزائريين في القرن العشرين

توقفت تجربة «كناوي ديفيوجن» فجأة، بعد إصدار الألبوم السادس والأخير Fucking Cowboys (2007). ويعتقد بعضهم أن الأمر ناتج من خلافات شخصية، وتدخل والده وأمازيغ في شؤون الفرقة. وأعلن أمازيغ العمل بشكل فردي. وأعلن عن تأسيس فرقة «السّم الأحمر» Poison Rouge. وأصدر، بداية، أغنية منفردة بعنوان «بوش مات» خلال العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2009. «التاريخ لن يغفر لبوش الابن أخطاءه. أغرق العالم في الحروب وارتكب حماقات كثيرة» يقول.

يفكر أمازيغ كاتب حالياً في دخول مجال المسرح من خلال إخراج مسرحية شهيرة لوالده، بعنوان «محمد خذ حقيبتك»، ليقدّمها مع رفاهه السابقين في «كناوي ديفيوجن»، وينتظر عرضها في الجزائر: «يعرف الجميع والدي من خلال رواية «نجمة» (1956)، لكن الجيل الجديد يجهل أعماله المسرحية». كما أطل أخيراً في فيلم «تاغناويتود» للمخرجة رحمة بن حمو مدني. أما اليوم الأخير Marchez noir (2009) فيفتحه بأغنية «صباح الخير» المستمدة من أعمال والده الشعرية. «صباح الخير حياتي / صباح الخير قنوطي / صباح الخير جميعاً / أعود إليكم بفاه الصنديد المتوحد / وها هي حياتي مجمعة كحبات الغبار».

6

5
تواريخ

- 1972
الولادة في الجزائر العاصمة
- 1981
اكتشاف موسيقى الكناوي التقليدية في الصحراء الجزائرية
- 1992
تأسيس فرقة «كناوي ديفيوجن» التي استمرت 15 عاماً
- 2009
تأسيس فرقة «السّم الأحمر» وإطلاق ألبوم Marchez noir
- 2010
يعمل على إعادة إحياء مسرحية لوالده كاتب ياسين بعنوان «محمد خذ حقيبتك»

أغاني الفرقة مستمدة من العامية الجزائرية، ومطعمة بالفرنسية والإنكليزية، مع ميل إلى مزج الموسيقى القناوية، بالروك والريغي.

لطالما ارتبط الكناوي في المغرب العربي الكبير، بأوساط الشعوذة والدروشة، ما أدى إلى تطوره في الظل. يطلق على عازفي القناوي لقب «معلم»، ويسود اعتقاد أنهم يستحضرون في أغانيهم الأرواح وملوك الجن (أمثال لالة مليكة، وسيدي ميمون، وغيرهما). وكان كثيرون ينسبون إليهم طقوساً وثنية من شأنها مداواة البرص، والعقم... وقد وجب الانتظار طويلاً، قبل وصول جيل جديد، يهدم بعض الأفكار والكلشيهات الجاهزة والأساطير، ويبعث فن «الكنأوي» في حلة جديدة ومعاصرة. وكان ذلك بفضل فنانيين أمثال الراحل «المعلم» بن عيسى، قائد فرقة «ديوان الدزاير»، إلى جانب فرقة «قعدة ديوان بشار»، والفنانة عائشة لبعق، وحسنة البشارية، إضافة إلى «كناوي ديفيوجن» التي أصدرت ألبومها الأول «اختلاف شرعي» Legitime difference عام 1993.

حضور أمازيغ كاتب، منح الفرقة انتشاراً مقبولاً، لكن القفزة النوعية جاءت مع الألبوم الثاني «الجيريا» Algeria (1997). وتضمن الألبوم الأغنية الشهيرة «ظل - هي»، وتقول كلماتها: «أريد أن أصير أزيكة / في صالون حلاقة للنساء / لتحك أرواف النفوس الطيبة، بكبريائي». يقر أمازيغ بأن سر نجاحه يتمثل في «التجديد للموسيقى والألحان الهجينة، إضافة إلى كلمات الأغاني المستمدة من الحياة اليومية، من تلك الكلمات الجريئة وغير العابثة بالتبعات، أو بآراء الجهات الرسمية».

بلغت الفرقة ذروتها في النقد السياسي مع أغنية «يا لأيمي»، الواردة في ألبوم «سوق سيستام» Souk System (2003). وقتذاك رفض نجل صاحب «نجمة» الاستجابة لمشروع الوثام المدني الذي أقرته الحكومة الجزائرية، وعفت بموجبه عن أعضاء الجماعة الإسلامية المسلحة (GIA). «في الدزاير العالية طاحوا ماليا (أهلي) / زادوا طاحوا ناسي / ودفنت والدي / في الدزاير العالية، ما زال تعمر القبور / ما زال التراب محفور / ما زال الموت تدور / باسم الحرية والجمهورية جبدوا الزربية / وباسم الجيا دفنوا حقوقنا المدنية».

يغني أمازيغ عن انغلاق الحياة في الجزائر، وفشل المشاريع التنموية، كما في أغنية «باب السواد - كينغستون»، وعن إفلاس السياسة في «ماتش بطيخ»، وعن مواضيع أخرى.

بدأت مسيرتي الفنية، لم أكن أتقن العزف على القميري. بقيت أتمرن حتى مطلع التسعينيات، وصارت الآلة تمثل اللب في تلحين جميع أغنياتي».

بقيت رحلة تيميمون راسخة في ذاكرة أمازيغ. حدث والده عنها، وطلب رأيه في أول النصوص وكلمات الأغاني التي وقعها بين 1986 و1988، قبل أن يغادر الجزائر، ليستقر مع والدته في مدينة غرونوبل جنوب فرنسا. «بعد انتقالنا إلى فرنسا، أعدت اكتشاف الموسيقى الجزائرية الفولكلورية إجمالاً، وخصوصاً سحر الكناوي» يخبرنا، ويضيف: «معان لا يدركها سوى من عايش المحنة».

في وقت بدأت تنوطد علاقته بالموسيقى، تلقى أمازيغ صدمة رحيل والده المفاجئ. وفاة «الشيخ»، كما كان يناديه، زادت أمازيغ عزلة وانطواءً، وجعلته ينغمس أكثر في عشقه للكناوي. هكذا، انطلق في ميدان التجريب مع تأسيس فرقة «كناوي ديفيوجن» Ganawa Diffusion (1992) التي ضمت موسيقيين من المغرب وفرنسا والجزائر، وانتهج لغة ساخرة، مع التركيز على الوضع في جزائر التسعينيات. «صحيح أنني أعيش بعيداً عن الجزائر، إلا أنني جد قريب منها، وأتابع ما يدور فيها من متغيرات». هكذا جاءت معظم

سميد خطيبي

بتشبهت أمازيغ كاتب بمبادئ اليسار. يرى نفسه امتداداً لتجربة والده الكاتب الجزائري الراحل كاتب ياسين (1929 - 1989). يعلن صراحة مواقف السياسية، ويدافع بشراسة عن القضية الفلسطينية. «إسرائيل امرأة من دون تاريخ»، يقول. لكنه قبل أي شيء، أحد أبرز المجددين لفن «الكنأوي» أو القناوي، تلك الموسيقى التقليدية التي نشأت في المغرب الكبير، خلال القرن التاسع عشر، على يد الزنوج القادمين من أدغال أفريقيا، مستعبدين في الحقول والمصانع الأوروبية. «أنا أفريقي قبل أي شيء. أستمد موسيقياً من تراث الأجداد»، يقول.

المصادفة وحدها جمعت أمازيغ كاتب بموسيقى «الكنأوي». يتذكر بدايات المغامرة خلال «زيارة عائلية إلى مدينة تيميمون في جنوب الجزائر»، وكان لا يزال في التاسعة. هناك اكتشف طابعاً موسيقياً صحراوياً مختلفاً عما ألف سماعه. طابع يجمع بين تأثيرات البلوز، وترسيبات الموسيقى الأفريقية التقليدية. أعجب بألة القميري المستخدمة في عزف تلك الألحان، وهي آلة تصنع من درقة السلحفاة الصلبة، ولها ثلاثة أوتار. «حين

يغني الافق المسدود، وفشل مشاريع التنمية، وإفلاس الطبقة السياسية التي خانت مثل التقدم والحرية